الفصل الرابع

منهج الصحابة في اتباع السنة النبوية

منهجاً وسلوكاً

obeikandl.com

٣٨١

obeikandl.com

تمهيد:

مفهوم الاتباع لغة وشرعًا:

للاتباع مفهـوم في اللغة يتقارب مع مفهوم الاتبـاع في الشرع على النحو التالي:

أولاً: مفهوم الاتباع في اللغة:

يدور مفـهوم الاتباع في اللـغة حول مـعاني الاقتـداء والتأسي والاقتـفاء واللحاق.

قال صاحب كتـاب العين: "التابع: التالي، ومنه التتبع والمتـابعة والاتباع يتبعه: يتلوه.. تقول تتبعت علمه أي تبعت آثاره"(١).

وقال صاحب معجم تهذيب اللغـة: "الاتباع: أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه"(٢).

وقال صاحب لسان العرب: "تبع الشيء تبعًا وتباعًا في الأفعال.. واتّبعه وأتْبَعه. متبعًا له.. والتابع: التالي"(٣).

ثانيا: مفهوم الاتباع في الشرع:

لقد شمل الاتباع للرسول (ﷺ) الاقتداء به في أقواله وأفـعاله واعتقاداته وتركه.

يقول فـيصل البـعداني: "الاتبـاع هو الإقتداء والتـأسي بالنبي (ﷺ) في الاعتقادات والأقوال والأفعال والتـروك بعمل مثل عمله على الوجه الذي عمله

---

(١) الخليل بن أحـمـد الفراهيـدي: العين ص٩٨ مـادة (تبع) ط / دار إحـياء التـراث العربي. بيروت لبنان سنة / ١٩٩٢م.

(٢) أبو منصـور الأزهري: معجم تهـذيب اللغة جـ١ ص٤٢٥ مـادة (تبع). ط / دار المعرفة بيروت لبنان. سنة / ٢٠٠١م.

(٣) ابن منظور: لسان العرب: ماد (تبع).

(ﷺ)، من إيجاب أو ندب أو إباحة أو كراهة أو حظر مع توفر القصد والإرادة في ذلك"[1].

ويكون الإتباع للنبي (ﷺ) في الأقوال بأن يتمثل المسلم، ويطبق أقوال الرسول (ﷺ) كما وردت عنه، فمثلاً يكون الإتباع لقوله (ﷺ). ".. وصلوا كما رأيتموني أصلي..."[2]. يكون بأداء الصلاة كما فعلها الرسول (ﷺ).

ويكون الاتباع للرسول (ﷺ) في الأفعال: وذلك بأن نفعل مثل فعله (ﷺ).

فقد أخرج مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله (ﷺ): "خذوا عني، خذوا عني، خذوا عني، فقد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم"[3].

ويكون الاتباع للنبي (ﷺ) في التروك: بأن يترك ما تركه (ﷺ)، وإتباعًا له من أجل أنه ترك.

فقد ترك (ﷺ) الصلاة عند طلوع الشمس، فيجب علينا ترك ذلك لتركه (ﷺ).

كل ذلك القصد فيه وجه الله - تعالى - واتباع سنة الرسول (ﷺ).

ويرى نبيل حامد المعاذ أن الاتباع للرسول (ﷺ) بأن نجعله القدوة والأنموذج المحتذى في كل أمور الدنيا والآخرة فيقول:

"إن هذا الفضل العظيم للاتباع والاقتداء لا يجوز معه أن نقصر

---

(١) فيصل بن على البعداني: وآخرون: حقوق النبي بين الإجلال والإخلال ص٩٣ ط / مطابع أضواء البيان الرياض سنة / ٢٠٠١م.

(٢) البخاري: الصحيح: (كتاب الأذان: باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة. رقم / ٦٣١).

(٣) مسلم : الصحيح : (كتاب الحدود : باب حد الزني رقم / ٤٤١٤)

مجرد تقليد النبي (ﷺ) في السواك والثياب البيض - وإن كنا نُجِّل جميع السنن ومن يحرص عليها - ولكن الاتباع والاقتداء يعنيان أن نجعل الرسول (ﷺ) هو القدوة والنموذج المحتذى في كل أمور الدنيا والآخرة، مع ضرورة اليقظة إلى اختلاف مراتب الأشياء في الأولوية والقيمة والمثوبة "[1].

فهذا المفهوم يتناول جميع تصرفات الرسول (ﷺ) فيما يتعلق بأمور الدنيا أو الآخرة.

ويرى آخر: أن الاتباع: "هو الإقبال على الشيء بالكلية، والتوغل في الاقتداء والقفو مع تفضيل المتبع. فهو السير وراءه، وفعل أفعاله، والاقتداء بكل تصرفاته، وقفو أثره، وإتقان أحواله، وعدم الخروج عنه، فيسير حيث يسير، ويقف حيث يقف، ويفعل نفس الفعل، ويتلفظ نفس اللفظ . . . "[2].

*وجوب ولزوم إتباع الرسول (ﷺ):

لقد فهم الصحابة رضي الله عنهم وعرفوا من الآيات القرآنية الكثيرة، والأحاديث النبوية المتعددة وجوب ولزوم اتباع الرسول (ﷺ) وامتثال سنته، والاقتداء بهديه في كل ما قاله أو فعله أو أقره في الأمور التشريعية. ومن هذه الآيات:

يقول الله تعالى-: ﴿فَلا وربِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[3].

قال ابن كثير: "يقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول (ﷺ) في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب

---

(١) نبيل حامد المعاذ: كيف نحب رسول الله ص٧٠ ط / دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة، سنة / ٢٠٠١م.

(٢) خليل ملا خاطر: محبة النبي وطاعته بين الإنسان والجماد ص٢٥٧ ط / دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة السعودية سنة / ١٩٩٨م.

(٣) سورة النساء: الآية: ٦٥

الانقياد له باطنًا وظاهرًا"[1].

ويقول الله تعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[2].

أي: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهي عن شر"[3].

ويقول الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4].

قال ابن كثير: "أمر رسول الله (ﷺ) وهو سبيل ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، كائنًا ما كان"[5].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[6].

فمحبة الله تعالى للعبد المسلم مشروطة باتباع الرسول (ﷺ).

ويقول الله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[7].

---

(١) ابن كثير: تفسير ابن كثير: جـ١، ص٣٣٠، ط مؤسسة الرسالة بيروت لبنان سنة ٢٠٠٢/ م.

(٢) سورة الحشر: الآية ٧

(٣) ابن كثير: تفسير ابن كثير: جـ٢، ص١٣١٥

(٤) سورة النور: الآية: ٦٣

(٥) ابن كثير: تفسير ابن كثير جـ٢، ص٩٤٦

(٦) سورة آل عمران: الآية: ٣١

(٧) سورة الأعراف: الآية: ١٥٨

فالأمر من الله تعالى باتباع الرسول (ﷺ) حتى نصل إلى الهداية الحقيقية التي أرادها الله تعالى لعباده المؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿**واتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾؛ فلا هداية بدون اتباع كما قررت الآية الكريمة.

قال الشافعي رحمه الله: "وقد سنّ رسول الله مع كتاب الله، وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب. وكل ما سن فقد ألزمنا الله اتباعه، وجعل في اتباعه طاعته، وفي العنود[1]. عن اتباعها معصيته التي لم يعذر بها خلقًا، ولم يجعل له من اتباع سنن رسول الله مخرجًا، لما وصفت وما قال رسول الله"[2].

أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي (ﷺ) يسألون عن عبادة النبي (ﷺ) فجاء إليهم رسول الله (ﷺ) فقال: "**أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وافطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**"[3].

يقول ابن حجر في فتح الباري: "فمن رغب عن سنتي فليس مني" المراد بالسنة الطريقة والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني"[4].

ويقول آخر: "فمن رغب عن سنتي أي أعرض عنها وما مال إليها فليس مني، أي: فليس بمتصل بي أو ليس من اتباعي وأشياعي"[5].

أخرج أبو داود وابن ماجة في سننهما عن أبي رافع عن أبيه قال: قال رسول الله (ﷺ): "**لا ألفينّ أحدَكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما**

---

(١) العنود: الميل والإنحراف والعتو والطغيان

(٢) الشافعي: الرسالة: ص٨٨

(٣) البخاري. الصحيح: (كتاب النكاح: باب الترغيب في النكاح رقم / ٥٠٦٣)

(٤) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري جـ٩ ص ٧

(٥) الملاّ على القاري: شرح الشفا للقاضي عياض. جـ٢، ص٣٣، ط / دار الكتب العلمية بيروت. لبنان سنة / ٢٠٠١

أمرت به وأنهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه"[1].

فقد حذر الرسول (ﷺ) على من ينكر السنة، وأن للسنة من المنزلة والمكانة ما للقرآن الكريم، وأن في تركها وعدم الأخذ بها ترك للقرآن، فهما صنوان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

*** أفعال الرسول (ﷺ) من حيث الاتباع والاقتداء:**

تنقسم أفعال الرسول (ﷺ) من حيث الاتباع والاقتداء إلى ثلاثة أقسام.

أفعال جبلِّية، وأفعال خاصة، وأفعال تعبدية.

أولا: الأفعال الجبلية: وهي على قسمين:

١) فعل يقع منه (ﷺ) اضطرارًا دون قصد منه لإيقاعه مطلقًا، وذلك كما نقل أنه كان إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وإذا كره شيئا رؤى في وجهه، وكتأله من جرح يصيبه، أو حصول طعم الحلو والحامض في فمه من طعام يأكله، وما يدور في نفسه من حب وكراهية لأشخاص أو أشياء، مما لا سيطرة له على منعه أو إيجاده، ككراهيته أكل لحم الضب، وكراهيته قاتل حمزة وهذا النوع لا حكم له شرعًا[2]. فلا يشرع الاتباع والتأسي في هذا النوع

٢) فعل يقع منه (ﷺ) باختياره عن قصد وإرادة مثال: تناول الطعام والشراب، وقضاء الحاجة، واتخاذ المنزل، والملابس، والفراش، والمشي والجلوس والنوع والتداوي من المرض والنكاح. . فإن أصل هذه الأشياء ضروري للإنسان من حيث هو إنسان، بحيث يصيبه الضرر لو امتنع منها كلية، فهو يفعلها تحت ضغط الضرورة. وبذلك يكون فعله لها خارجًا عن التكليف، ولا

---

(١) أبو داود : السنن : (كتاب السنة : باب في لزوم السنة رقم / ٤٦٠٥).

- ابن ماجة: السنن: (كتاب السنة: باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. رقم / ١٣)

(٢) محمد سليمان الأشقر: أفعال الرسول جـ١، ص٢٢٠.

قدوة بما لا تكليف فيه، فمن فعل شيئاً من ذلك وزعم أنه يقتدي بالنبي (ﷺ) فقد أخطأ، لأنه سيفعله شاء أم أبي[1]. فلا يشرع الاتباع والتأسي في هذا النوع.

ثانيا: الأفعال الخاصة:

ذكر أهل العلم في باب خصائصه (ﷺ) أمورًا من المباحات والواجبات والمحرمات... فمن المباح له: الزيادة على أربع نسوة في النكاح، والنكاح بلا مهر، ونكاح الواهبة نفسها. ومن الواجب عليه: وجوب التهجد وقيام الليل. ومن المحرم عليه: الأكل من الصدقة.. فهذه خصائص لا يشاركه فيها أحد ولا يُقتدي ويتأسى به فيها[2]. لأن هذه الأفعال خاصة بالرسول (ﷺ) فقط.

ثالثا: الأفعال التعبدية:

وهي الأفعال التي يقصد بها التشريع، فهذه مطلوب الاقتداء والتأسي به (ﷺ) فيها، وهي الأصل في أفعال النبي (ﷺ) لقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[3] إلا أن صفتها تختلف من حيث الإيجاب أو الندب بحسب القرائن[4].

وهي الأفعال المقصودة بالاتباع والتأسي بالرسول (ﷺ) فيها، وهي عكس الأفعال الجبلية والخاصة التي لا يشرع فيها التأسي.

وقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على الاقتداء والتأسي واتباع الرسول (ﷺ) في كل أفعاله التعبدية.

*** اتباع الرسول (ﷺ) وعلاقته بالزمان والمكان:**

قد يكون هناك علاقة بين الاتباع والزمان والمكان إذا خصص الرسول

---

(١) المصدر نفسه : جـ١، ص٢٢٣

(٢) فيصل البعداني : وآخرون. حقوق النبي ص٩٨

(٣) سورة الأحزاب الآية : ٢١

(٤) فيصل البعداني وآخرون : حقوق النبي ص٩٩

(ﷺ) ذلك الزمان أو المكان.

يقول فيصل البعداني: "إن خصص المصطفى(ﷺ) زمانًا أو مكانًا خصصناه به كتخصيص الطواف بالكعبة، والاستلام بالحجر الأسود والركن اليماني - مع اختلاف الصفة - والصيام الواجب بشهر رمضان، والوقوف بعرفات في اليوم التاسع من ذي الحجة، وعيدي الفطر والأضحى بوقتهما المعروف"[1].

وقد لا يكون هناك علاقة بين الاتباع والزمان والمكان وذلك كفعله(ﷺ) بمحض المصادفة مثل:

"ما فعله(ﷺ) بحكم الاتفاق والمصادفة ولم يقصده لذاته، فلا تشرع فيه المتابعة ولو تكرر ذلك مثل: أن ينزل بمكان، ويصلي فيه لكونه نزل فيه، لا قصدًا تخصيص بالصلاة والنزول فيه، فإذا قصدنا تخصيص ذلك المكان بالصلاة فيه أو النزول لم نكن متبعين على الأصوب"[2].

وتؤكد هذا المعنى أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها- فتقول: "نزول الأبطح ليس بسنة، إنما نزله رسول الله(ﷺ)، لأنه كان أسمح لخروجه إذا خرج"[3].

فما فعله(ﷺ) بحكم المصادفة لا يشرع الاقتداء به به سواء ارتبط بالزمان أو بالمكان.

*** فوائد وبركات إتباع الرسول (ﷺ):**

أدرك الصحابة رضى الله عنهم أن لاتباع النبي(ﷺ) فوائد عظيمة تعود على المتبع في الدنيا والآخرة، ومن هذه الفوائد والبركات ما يلي:

---

(١) المصدر نفسه ص٩٦

(٢) المصدر نفسه: ص٩٦

(٣) مسلم: الصحيح: (كتاب الحج: باب استحباب نزول المحصب يوم النفر. رقم / ٣١٦٩)

١) اتباع الرسول (ﷺ) طريق يوصل إلى محبة الله -تعالى-.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[١].

يقول عبد الله بن جار الله: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من أدعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله.. وهذه الآية هي الميزان التي يعرف بها من أحب الله حقيقة ومن أدعى ذلك دعوى مجردة، فعلامة محبة الله اتباع محمد(ﷺ)"[٢].

ومن أجل ذلك فإن الناس يتفاضلون في درجات محبتهم تفاضلاً عظيمًا، فمن كان منهم أعظم نصيبًا في اتباع الرسول (ﷺ)، والاقتداء بسنته فهوأعظم درجة عند الله، ومن نقصت درجة اتباعه فلا شك أن ذلك سيؤثر على المحبة ويضعفها[٣].

٢) اتباع الرسول (ﷺ) طريق يوصل إلى رحمه الله الواسعة بالعبد.

قال الله تعالى: ﴿.. وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾[٤].

٣) اتباع الرسول (ﷺ)طريق يوصل إلى الهداية.

قال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ

---

(١) سورة آل عمران : الآية : ٣١

(٢)عبد الله بن جار الله آل جار الله: تذكير المسلمين باتباع سيد المرسلين ص٢٦ ط / مطبعة سفير : الرياض سنة / ١٤١٠هـ.

(٣) محمد بن خليفة التميمي: حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة جـ١، ص٣٢٤ ط / مكتبة أضواء السلف - الرياض سنة / ١٩٩٧م.

(٤) سور الأعراف : الآيتان : ١٥٦، ١٥٧

وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

فهداية العبد المسلم مرتبطة باتباع الرسول (ﷺ).

٤) إتباع الرسول (ﷺ) طريق يوصل إلى قبول الأعمال.

قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[2].

فجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ أنه الاقتداء برسول الله (ﷺ)"[3].

٥) اتباع الرسول (ﷺ) طريق يوصل إلى رفع الذكر.

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[4].

قال ابن تيمية: "فإن ما أكرم الله به نبيه من سعادة الدنيا والآخرة فللمؤمنين المتابعين نصيب بقدر إيمانهم، فما كان من خصائص النبوة والرسالة فلم يشارك فيه أحد من أمته، وما كان من ثواب الإيمان والأعمال الصالحة فلكل مؤمن نصيب بقدر ذلك"[5].

٦) اتباع الرسول (ﷺ) طريق يوصل إلى الحفظ والكفاية.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[6].

أخرج البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه: أن النبي (ﷺ) كان

---

(١) سورة الأعراف : الآية : ١٥٨

(٢) سورة فاطر. الآية : ١٠

(٣) القاضي عياض: الشفا: جـ٢، ص١٥ ط / مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان سنة /١٩٩٦م

(٤) سورة الشرح : الآية : ٤

(٥) ابن تيمية : الاعتصام بالكتاب والسنة ص٥٩ ط / المكتبة الإسلامية القاهرة. سنة / ١٩٩٩م.

(٦) سورة التوبة : الآية : ٤٠

في غزاة، فقال: "إن أقوامًا بالمدينة خلفنا ما سكنا شعبًا ولا واديًا إلا وهم معنا فيه، حبسهم العذر"[1].

فهؤلاء كانوا مع الرسول (ﷺ) بقلوبهم فقط، فكان لهم من بركة الاتباع للنبي (ﷺ) الكفاية والحفظ والأجر والثواب.

٧- اتباع الرسول (ﷺ) شرط لقبول العبادات.

وقد أدرك الصحابة رضي الله عنهم أنه لكي تقبل العبادة فلابد أن تكون تابعة لما جاء به الرسول (ﷺ).

أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله (ﷺ) قال: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[2].

فكل عمل يقوم به المسلم لم يكن متبعا فيه الرسول (ﷺ) فهو مردود عليه.

٨) اتباع الرسول (ﷺ) طريق لدخول الجنة:

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة. رضي الله عنه- أن رسول الله (ﷺ) قال: "كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبي" قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال "من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى"[3].

فكان الصحابة رضي الله عنهم أشد الناس حرصًا على اتباعه (ﷺ) حتى

---

(١) البخاري: الصحيح: (كتاب الجهاد والسير: باب من حبسه العذر عن الغزو. رقم / ٢٨٣٩).

(٢)مسلم: الصحيح (كتاب الأقفية: باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور. رقم/ ٤٤٩٢).

(٣) البخاري: الصحيح: (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم. رقم / ٧٢٨٠).

يفوزوا بالجنة.

٩) اتباع الرسول (ﷺ) يجعل صاحبه من المؤمنين الفائزين:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[١].

فما وصل إليه الصحابة رضي الله عنهم من الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة إنما كان بسبب السمع والطاعة والاتباع لكل ما جاء به الرسول (ﷺ) في الوحيين.

* **مظاهر اتباع الرسول (ﷺ):**

أدرك الصحابة رضي الله عنهم، أن مظاهر الاتباع لرسول الله (ﷺ) إذا تحققت، تحقق الاتباع له (ﷺ)، ومن هذه المظاهر:

١) تعظيم السنة النبوية: فمن أبرز مظاهر الاتباع للرسول (ﷺ) تعظيم سنته وإجلالها وتقديرها.

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أنه كان يقول: لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها[٢]. قال رسول الله (ﷺ): "**ما بين لابتيها حرام**"[٣].

فمن تعظيم أبو هريرة للسنة النبوية أنه رضي الله عنه حرم ما حرمه رسول الله (ﷺ)، وأخرج الدرامي في سننه عن عبادة بن الصامت ذكر أن النبي

(١) سورة النور: الآيتان: ٥١، ٥٢

(٢) ذعرتها: أفزعتها.

(٣) البخاري: الصحيح (كتاب فضائل المدينة - باب لابتي المدينة رقم / ١٨٧٣).

(ﷺ) نهي عن درهمين بدرهم فقال فلان: ما أرى بهذا بأسًا يدًا بيد، فقال عبادة: أقول: قال النبي (ﷺ) وتقول: لا أرى به بأسًا والله لا يظلني وإياك سقف أبدًا"[1].

فقد كان الصحابة رضي الله عنهم أشد وأكثر تعظيمًا للسنة النبوية من غيرهم.

٢) تحكيم السنة النبوية والتحاكم إليها: إن من مظاهر الإتباع لسنة الرسول (ﷺ) تحكيمها والتحاكم إليها في الأقوال والأفعال والأحكام، فما وافقها قبل وما خالفها رد.

قال الله تعالى: ﴿فَلا وربِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2].

فقد أقسم الله تعالى بذاته أنه لا يقبل إيمان المرء حتى يحكم السنة النبوية في كافة الأمور، ويكون الرضى بذلك الحكم والتسليم له وانشراح الصدر.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[3].

فأمَرَ الله المؤمنين برد قضاياهم وما تنازعوا فيه إلى كتابه وسنة نبيه (ﷺ)، وأعلمهم أن ذلك خير لهم في الدنيا وأحسن عاقبة في الأخرى، وفي الأمر بالرد إلى كتاب الله وسنة رسوله دلالة صريحة على أنهما كافيان لفصل النزاع وتقديم الحل لكل مشكلة تقع بين المسلمين[4].

---

(١) الدارمي: السنن: (المقدمة: باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث فلم يعظمه ولم يوقره. رقم / ٤٤٧).

(٢) سورة النساء: الآية: ٦٥

(٣) سورة النساء: الآية: ٥٩

(٤) عبد الرءوف عثمان: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص١٢٨، ط / مكتبة الضياء. جدة السعودية. سنة / ١٩٩٥م.

٣) الخوف من الزيغ والإنحراف: لقد كان واضحًا جليًا لدى الصحابة رضي الله عنهم أن من أبرز علامات الاتباع للرسل (ﷺ) الخوف من الذنوب والمعاصي والانحراف.

أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا. . "[١].

فكان الصحابة رضي الله عنهم مع عمل الطاعات أشد خوفًا ووجلاً من الله تعالى، فهذا أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول: " . . .لست تاركًا شيئًا كان رسول الله (ﷺ) يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ "[٢].

فأي اتباع مثل اتباع الصديق رضي الله عنه لرسول الله (ﷺ)، ومع ذلك يخشى على نفسه الزيغ إن ترك شيئًا.

٤) الرضى بحكم رسول لله (ﷺ): من مظاهر اتباع الرسول (ﷺ)، الرضي بحكمه وشرعه، وذلك تابع للرضي بالله ربًا.

أخرج مسلم في صحيحه عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: "ذاق طعم الإيمان، من رضى بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد (ﷺ) رسولاً"[٣].

فكان الصحابة رضي الله عنهم يتقبلون حكم رسول الله (ﷺ) بالرضى والسعادة سواء في حياته أو بعد مماته مما جاءت به السنة النبوية المطهرة.

---

(١) البخاري: الصحيح: (كتاب الدعوات: باب التوبة رقم / ٦٣٠٨)

(٢) البخاري: الصحيح: (كتاب فرض الخمس: باب فرض الخمس رقم / ٣٠٩٣)

(٣) مسلم: الصحيح: (كتاب الإيمان: باب الدليل على أن من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً فهو مؤمن. رقم / ١٥١).

٥) التأسي بالرسول (ﷺ) : بحيث تكون كل أحوال العبد المسلم تابعة لهدى الرسول (ﷺ) . قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١) .

فقد أخبر الله تعالى في الآية الكريمة، أن الاقتداء والاتباع والتأسي بالرسول (ﷺ) يحصل صاحبه على السعادة في الدنيا والآخرة.

فإذا قال الرسول (ﷺ) قولاً قلنا مثل قوله، وإذا فعل فعلاً فعلنا مثله، وإذا ترك شيئًا تركناه فيما لم يكن خاصًا به، وإذا عظم شيئًا عظمناه، وإذا حقر شيئًا حقرناه، وإذا رضى لنا أمرًا رضينا به، وإذا وقف بنا عند حد وقفنا عنده ولم يكن لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه، وبالجملة فإن الإقتداء بالرسول (ﷺ) هو تجريد متابعته والتلقي عنه(٢).

فلا عبادة ولا اعتقاد، ولا معاملة، ولا خلق ولا أدب ولا نظام اجتماعي، ولا نظام اقتصادي، ولا نظام أسري إلخ إلا ما كان على طريقه (ﷺ) ووفق ما جاء به في القرآن والسنة.

وبذلك فإن الإتباع مرتبط بمظاهر لابد من تحقيقها حتى يتحقق الإتباع للرسول (ﷺ) .

* **الوسائل والأسباب المعينة على اتباع الرسول (ﷺ) :**

لاتباع الرسول (ﷺ) وسائل وأسباب معينة كثيرة، أدركها الصحابة رضي الله عنهم، ومن هذه الأسباب والوسائل.

١) تقوى الله - عز وجل - والخوف منه: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾(٣) .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية : ٢١

(٢) عبد الرءوف: عثمان: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص١٢٤

(٣) سورة الأنفال: الآية : ٢٩

لأن من اتقى الله وخافه يستطيع أن يميز بين الحق والباطل والخير والشر، ويتبع الرسول (ﷺ) الإتباع الصحيح.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وآمنُوا برَسُوله يُؤْتكُمْ كفْلَيْن من رَّحْمَته ويَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ به ويَغْفرَ لَكُمْ واللَّهُ غَفُورٌ رَّحيمٌ﴾[1].

فبتقوى الله واتباع الرسول يحصل الإنسان على العلم والهدى والنور من الله تعالى- في الحياة الدنيا والفلاح في الآخرة.

٢) الإخلاص لله -تعالى-: فالتجرد والإخلاص لله تعالى معينان للعبد على الرجوع عن البدع والأخطاء متى وقع فيها، وقد حصل ذلك من أعيان كبار في علم الكلام والفلسفة وغير ذلك[2].

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ واللَّهُ لا يَهْدي القَوْمَ الفَاسقينَ﴾[3].

فلابد من تزكية النفوس وتنقيتها والإخلاص لله تعالى حتى يكون المسلم متبعًا للرسول (ﷺ)، وهذا ما حرص عليه الصحابة.

٣) إظهار الضعف واللجوء إلى الله تعالى: ومما أدركه الصحابة رضي الله عنهم، أن أظهار الضعف واللجوء إلى الله تعالى من أهم الأسباب المعينة على الاتباع للرسول (ﷺ).

قال الله تعالى: ﴿وقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوني أَسْتَجبْ لَكُمْ إنَّ الَّذينَ يَسْتَكْبرُونَ عَنْ عبَادَتي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخرينَ﴾[4].

---

(١) سورة الحديد : الآية : ٢٨

(٢) فيصل البعداني وآخرون : حقوق النبي ص١١٩

(٣) سورة الصف : الآية : ٥

(٤) سورة غافر : الآية : ٦٠

وأخرج الترمذي في جامعة عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله (ﷺ): "**إنه من لم يسأل الله يغضب عليه**"[1].

فكان الصحابة رضي الله عنهم كثيرو التضرع والخشوع وإظهار الافتقار إلى الله -تعالى-.

٤) تعلم أحكام الشرع: فلا وسيلة لاتباع النبي (ﷺ) إلا بتعلم أحكام الشرع حتى يكون الاتباع قائم على علم ومعرفة. ولذلك قال الإمام البخاري في صحيحه: باب العلم قبل القول والعمل.

قال الله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**﴾[2]. وقد حث القرآن الكريم في آيات كثيرة على تعلم أحكام الشرع. قال الله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[3] والقراءة أداة للتعلم. وقد بين الرسول (ﷺ) أن الخير كله في تعلم أحكام الشرع.

أخرج البخاري في صحيحه عن معاوية قال: قال رسول الله (ﷺ): "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون"[4].

فالخير كل الخير في تعلم علوم الشرع التي هي وسيلة مهمة من وسائل اتباع الرسول (ﷺ)، وليس في كثرة المال والعرض.

٥) الصحبة الصالحة: ومن أهم الأسباب والوسائل المعينة على اتباع السنة النبوية اتخاذ الصحبة الصالحة.

---

(١) الترمذي: الجامع: (كتاب الدعوات: باب من لم يسأل الله يغضب عليه . رقم/ ٣٣٧٣)

(٢) سورة محمد : الآية : ١٩

(٣) سورة العلق : الآية : ١

(٤) البخاري: الصحيح : (كتاب فرض الخمس: باب فإن لله خمسه والرسول رقم / ٣١١٦)

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي (ﷺ) قال: "مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة"[1].

فالصحبة الصالحة كما بين الرسول (ﷺ) لها دور كبير في حسن الاتباع للسنة النبوية.

وقد بين الرسول (ﷺ) أن الرجل على دين صاحبه، أخرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"[2].

ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يبتعدون عن أهل النفاق والمعاصي حتى يكون إتباعهم للرسول (ﷺ) صافيًا خاليًا من الشوائب.

* **عوائق وموانع الإتباع للرسول (ﷺ):**

توجد موانع كثيرة وعوائق تمنع المسلم من الاتباع الصحيح للرسول (ﷺ)، أدركها الصحابة رضي الله عنهم، وأهمها.

١) الجهل: إن أعظم عوائق الإتباع للنبي (ﷺ)، الجهل الذي هو سبب الوقوع في المعاصي والبدع بل والكفر.

سواء أكان الجهل جهلاً بالنصوص بعدم الإطلاع عليها، أم كان جهلاً بمنزلتها في الدين، أم كان جهلاً بدلالات الألفاظ، ومقاصد الشريعة، وقواعد العلوم وأصولها. كالمطلق والمقيد والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمبين[3].

---

(١) البخاري: الصحيح: (كتاب الذبائح والصيد: باب المسك رقم / ٥٥٣٤)

(٢) أبو داود: السنن: (كتاب الأدب: باب من يؤمر أن يجالس: رقم / ٤٨٣٣)

(٣) فيصل البعداني وآخرون: حقوق النبي ص١٢٤

وقد حذر الله تعالى من خطورة الجهل والتقول على الله بغير علم. قال الله تعالى: ﴿قلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (١).

ويقول الله تعالى: ﴿ولا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (٢).

وقد حذر الرسول (ﷺ) من خطورة الجهل؛ أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: "قال رسول الله (ﷺ): "إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسًا جُهَّالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا" (٣).

وبذلك كان الحرص الشديد من الصحابة رضي الله عنهم على تعلُّم العلم وتعليمه.

٢) تقديم آراء الغير على النصوص الثابتة: فمن أهم عوائق الاتباع للرسول (ﷺ) تقديم آراء الغير من الشيوخ والآباء والأكابر والحكماء على النصوص الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

قال الله تعالى: ﴿وإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئًا ولا يَهْتَدُونَ﴾ (٤).

---

(١) سورة الأعراف: الآية: ٣٣

(٢) سور الإسراء: الآية: ٣٦

(٣) البخاري: الصحيح: (كتاب العلم: باب كيف يقبض العلم ؟ رقم / ١٠٠)

(٤) سورة المائدة: الآية: ١٠٤

قال ابن كثير: "أي :إذا دعوا إلى الله وشرعه وما أوجبه وترك ما حرمه : قالوا يكفينا ما وجدنا عليه الآباء والأجداد من الطرائق"(١).

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وأَطَعْنَا الرَّسُولاْ وقَالُوا ربَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ﴾(٢).

٣) إتباع الهوى: من أكبر عوائق الاتباع للرسول (ﷺ) أن يقدم المسلم هواه ورغباته ومتطلباته على مراد النص الثابت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وقد وردت نصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية تذم الهوى واتباعه وتحذر منه. قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ومَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٣).

فقد بين الله تعالى- أن عدم اتباع الرسول (ﷺ) ناتج عن اتباع الهوى، وأن من اتبع هواه وترك اتباع ما جاء به الرسول (ﷺ) فقد ضل وظلم نفسه.

وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وقَلْبِهِ وجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾(٤).

وقد كان رسول الله (ﷺ) يتعوذ بالله من الأهواء.

أخرج الترمذي في جامعه عن زياد بن علاقة، عن عمه قال : كان النبي (ﷺ) يقول: "اللهم إني أعوذُ بك من منكراتِ الأخلاقِ والأعمالِ والأهواء"(٥).

---

(١) ابن كثير : تفسير : القرآن العظيم : جـ٢، ص١٠٨

(٢) سورة الأحزاب : الآيتان : ٦٦، ٦٧

(٣) سورة القصص : الآية : ٥٠

(٤) سورة الجاثية : الآية : ٢٣

(٥) الترمذي : الجامع : (كتاب الدعوات : باب دعاء أم سلمة : رقم / ٣٥٩١)

فإن اتباع الإنسان لهواه، وأخذ ما يجب وترك مالا يجب دون تحكيم كتاب الله وسنة رسوله من أكبر عوائق الاتباع لسنته (ﷺ)، لأن المسلم يجب أن يكون مراده وفق مراد الله ورسوله، وهذا ما حرص عليه الصحابة رضي الله عنهم، حيث كان مرادهم تابع لمراد الله تعالى ورسوله.

٤) تقديم العقل على النصوص الصحيحة: إن تحكيم العقل وحده وتقديمه على النصوص الثابتة في القرآن والسنة يعد من أكبر أسباب عوائق وموانع الإتباع للرسول (ﷺ)، وعلم وفهم الصحابة رضي الله عنهم أن الإسلام حث على استخدام العقل وإعماله في التدبر والتقدم، ولكن بحيث لا يتعارض ولا يتصادم مع القرآن والسنة، بل ينطلق من توجيها تهما.

قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(١).

فالإسلام حث على استخدام العقل لا تعطيله، ولكن بحيث لا يبالغ المسلم ويجعله مصدرًا للتشريع، ويقدمه على النصوص الثابتة في القرآن والسنة.

وقد تأكد لدى الصحابة أن العقل محدود لا يدرك كل شيء، وأن اتباع الرسول (ﷺ) هو التسليم والاستسلام لكل ما جاء به (ﷺ) من الوحيين.

٥) مجالسة أهل الهوى والمعاصي: في مجالسة أهل المعاصي والأهواء، ابتعاد عن اتباع الرسول (ﷺ) وعائق كبير، لأن أهل المعاصي يزينون لجليسهم ما هم عليه من المعاصي، وما هم عليه من الباطل ويحاولون إظهار الباطل في ثوب الحقيقة وقد حذر الرسول (ﷺ) من مجالسة أهل المعاصي.

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): « **مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه،**

---

(١) سورة ص : الآية : ٢٩

وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك، أو تجد منه ريحًا خبيثة"[1].

وقد اشتد إنكار الصحابة رضي الله عنهم على أهل المعاصي وعدم مخالطتهم ومجالستهم. ففي قصة عمر مع صبيغ قال أبو عثمان الراوي: "إن عمر كتب إلينا أن لا تجالسوه، قال: فلو جلس إلينا ونحن مائة لتفرقنا عنه"[2].

ولذلك حرص الصحابة رضي الله عنهم أشد الحرص على تجنب مجالسة أهل المعاصي والبدع لأن ذلك عائق ومانع عن الاتباع للرسول (ﷺ).

* **هدى الصحابة في إتباع الرسول (ﷺ):**

لم يسجل التاريخ لأمة من الأمم أن اتبعت نبيها مثل الأمة الإسلامية، وخاصة صحابة الرسول (ﷺ) فقد أثر عنهم رضي الله عنهم مواقف عديدة نذكر بعضا منها على سبيل الاستدلال لا الحصر على النحو التالي.

أخرج البخاري في صحيحه عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: رأيت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قبَّل الحجر وقال: لولا أني رأيت رسول الله (ﷺ) قبلك ما قبلتك[3].

فقد بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه العلة في تقبيل الحجر الأسود وهي اتباع الرسول (ﷺ) في فعله.

وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: كان رسول الله (ﷺ) يلبس خاتمًا من ذهب فنبذه فقال: "لا ألبسه أبدًا"، فنبذ الناس خواتيمهم[4].

---

(١) البخاري: الصحيح: (كتاب البيوع: باب. في العطار وبيع المسك. رقم / ٢١٠١)

(٢) فيصل البعداني وآخرون: حقوق النبي ص ١٣٤

(٣) البخاري: الصحيح: (كتاب الحج: باب تقبيل الحجر: رقم / ١٦١٠)

(٤) البخاري: الصحيح: (كتاب اللباس: حديث رقم / ٥٨٦٧)

ففي فعل الصحابة كفعل الرسول دون سؤال عن العلة في خلع الخاتم من الذهب دليل واضح على شدة اتباع الرسول (ﷺ).

ومن حرص الصحابة رضي الله عنهم على اتباع الرسول ما قاله أبو بكر رضي الله عنه عند إنفاذ جيش إسامة بن زيد - أنَّا أحبس جيشًا بعثهم رسول الله (ﷺ)؟ لقد اجترأت على أمر عظيم! فوالذي نفسي بيده لأن تميل عليَّ العرب أحب إلى من أن أحبس جيشًا بعثهم رسول الله (ﷺ)! امض يا أسامة في جيشك للوجه الذي أمرت به! ثم اغز حيث أمرك رسول الله (ﷺ) من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة فإن الله سيكفي ما تركت[1].

وأخرج مسلم في صحيحه عن عائشة أنها قالت: كان لرسول (ﷺ) حصير، وكان يحجره[2] من الليل فيصلي فيه، فجعل الناس يصلون بصلاته ويبسطه بالنهار فثابوا[3]. ذات ليلة فقال: "يا أيها الناس! عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل"[4].

فكان الحرص الدائم من الصحابة لتتبع الرسول (ﷺ) في كل أفعاله وحركاته وأقواله سبيلهم ونهجهم.

أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه رأي في يد رسول الله (ﷺ) خاتمًا من ورِق[5] يومًا واحدًا، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورِق ولبسوها، فطرح رسول الله (ﷺ) خاتمه، فطرح الناس

---

(١) الكاندهلوي: حياة الصحابة جـ٢ ص٣٠٥.

(٢) حجره : أي يتخذه حجرة

(٣) فثابوا : أي اجتمعوا، وقيل : رجعوا للصلاة.

(٤) مسلم: الصحيح: (كتاب صلاة المسافرين: باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره.. رقم / ١٨٢٧)

(٥) ورق : أي فضة

خواتيمهم[1].

وعندما استشار النبي (ﷺ) أصحابه ولا سيما الأنصار قبل معركة بدر الحاسمة، وأراد أن يستوثق من أمر الأنصار بصفة خاصة، قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: إني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم فأظعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه أمرًا فأمرنا تبع لأمرك، فوالله لئن سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك، والله لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك[2].

ويعجبني في ذلك قول للأستاذ نبيل حامد معلقًا على شدة اتباع الصحابة للرسول (ﷺ) حيث يقول: "**ومن شدة مراس جوارحهم ومرانها على الاقتداء مرنت نفوسهم ومشاعرهم وأذواقهم وأمزجتهم عليه أيضًا**"[3].

ولذلك ففي اتباع الصحابة للرسول (ﷺ) والأمة الإسلامية من بعدهم، لدليل ناصع وقوي وشديد، على أن الرسول (ﷺ) قد وصل في هذا الجانب إلى منزلة ودرجة لم يصل إليها أحد من الأنبياء والرسل قبله.

---

(١) البخاري : الصحيح : (كتاب اللباس : حديث رقم / ٥٨٦٨)

(٢) نور عالم خليل الأميني: الصحابة ومكانتهم في الإسلام ص٤٤ ط / دار الصحوة للنشر - القاهرة، سنة / ١٩٨٩م.

- صلاح بدوي : مواقف إيمانية ص ٦٦.

- محمد عبد الله الرشيد : القيادة العسكرية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ط / دار القلم بيروت لبنان سنة / ١٩٩٠م.

- محمد الصادق عرجون : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. جـ٣، ص٣٠٨.

- صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم ص٢٠٩ ط / دار المؤيد السعودية سنة / ٢٠٠٠م.

(٣) نبيل حامد المعاذ : كيف نحب الرسول ؟ ص٧٢

obeikandl.com

نتائج وفوائد:

أخلص مما سبق إلى بعض النتائج والفوائد أهمها:

١- ضرورة ووجوب إتباع سنة الرسول (ﷺ)، لأنه لا إيمان ولا فلاح ولا محبة من الله تعالى للعبد المسلم إلا باتباع ما جاء به الرسول (ﷺ).

٢- الرسول (ﷺ) هو الأسوة الحسنة لكل مسلم والمسلم مأمور من الله تعالى باتباع سنة الرسول (ﷺ)، وأن ذلك لا يقف عند حدود الزمان والمكان.

٣- لاتباع السنة النبوية فوائد كثيرة يحصلها العبد المسلم في الدنيا والآخرة، منها محبة الله ورحمته، وتوفيقه إلى طريق الهداية، ورفع ذكره بين الناس، وحفظه من شياطين الإنس والجن، وتوفيقه إلى الأعمال الصالحة.

٤- لكي يكون إسلام المرء خالصًا خاليًا من الشوائب لابد له من تعظيم السنة النبوية وتحكيمها والتحاكم إليها، والرضى بحكمها في كل الأمور التي يحبها والتي يكرهها.

٥- على المسلم أن يسلك الطرق التي تعين على إتباع سنة الرسول (ﷺ)، من تقوى الله والخوف منه والإخلاص لله تعالى، وإظهار الضعف إليه -سبحانه وتعالى-، والسعي الحثيث لتعلم أحكام الشرع، واختيار الصحبة الصالحة التي تعين على اتباع السنة النبوية.

٦- البعد عن الأسباب التي تعيق اتباع السنة النبوية كالجهل، وتقديم آراء الآخرين على النصوص الثابتة، واتباع الهوى والتحاكم إلى العقل دون القرآن والسنة، ومجالسة أهل المعاصي.

٧- التأسي بالصحابة رضي الله عنهم في إتباع السنة النبوية، ومعرفة مدى حرصهم الشديد عليها.

obeikandl.com